

في الحداثة والتراث

أولا : نرس النصوص

ما يكون في الحداثة ومنها اليوم قد يصبح مع الزمن في التراث ومنه، وما يُشكّل قوام التراث يكون جذراً لساق وأغصان تُورق عليها الحداثة، فلماذا يقوم الرفض المتبادل أحياناً بين الحداثة والتراث، وهل يمكن أن يؤدي ذلك الرفض إلى عطالة في أداء التّسّع الدائب السريان بين جذر وساق وأوراق، بين تراث ومعاصرة وحداثة، بين أمة ومقومات هويتها ونسغ ذاكرتها؟!

أطرح السؤال وأنا مقتنع بضرورة التفريق بين حداثة وحداثة، بين فوضوية تكميرية ضائعة أو ترمي إلى التضيق، وبين بحث جاد وشوق متوثب إلى الكشف وجلاء الرؤى وارتياح العوالم البكر، بين مُحطّط بليلٍ تتخطّقه نوازغ سُنى وتقوده يداه وقدماه الغارقتان في الظلام إلى مهاوي الظلام، فيسحق الزهر ويدمر الثمر أحياناً، وبين سار على ضوء بصيرته، ينير قلبه لِعَيْنَيْهِ الطريق، وتتقرئ أنامله بساط الكشف على نور البصيرة، فيتدفق بين يديه نهر الإبداع الذي يتواصل ماؤه مع بحر التراث. أطرح السؤال وأنا أفرق تفرقة دقيقة بين حداثة عمياء تُحركها حماسة هوجاء ولا تملك من أدواتها ومسالكها شيئاً، وقد تدفعها إلى ذلك دوافع تتطوي على الإغواء وترمي إلى الإيقاع بالثقافة والإبداع بأيدي من ينتمون لهما بينما المحرك مُعاد أو دخيل أو مدخول بجهل وتجاهل وضياح، وبين حداثة تملك أدواتها وتترك أهدافها وتعرف مسالكها وكيف تصل إلى ما تريد مع الحفاظ على الانتماء والاتصال، وتتبع من حب الإنسان للتجديد ورؤية في الأعماق تسكن قلوب المبدعين وتوجههم في حقول الإنتاج سعياً وراء الإغناء والاعتناء.

كما أطرح السؤال على أرضية الإيمان بضرورة التجديد الذي هو صراط الحداثة الحقة ودأب الإنسان مُدْ وجِد، وبأهميته سواء سُمّي حداثة أم لم يُسم، وعلى أرضية الاقتناع التام بأن الإنسان في كل عصر ومكان لا بد له من أن يكون ابن بيئته الثقافية وخصوصيته القومية، وهو يسعى ليؤكد ذاته ويقدم للآخرين مكتشفاته، من خلال الخروج على المألوف تزيينه أو تحركه نحو ما يغنيه وما يزيد فعالية وجمالاً وتأثيراً وحيوية، ونحو ما يُثري قدراته على إغناء الناس والحياة والإبداع الإنساني، ولكنه مُتمم أو هكذا ينبغي أن يكون.

وطرحي لسؤال التراث والحداثة نابع من شعوري بوجود هوة بينهما وقيام أزمة ثقة وأزمة تواصل واعتراف متبادل بين ممثلي كل فريق -على تفاوت فيما بينهم- وتزايد عثرات في طريق التفاهم والتعاون والتكامل، يؤدي إلى تضخمها وتتكرب بعض ممثلي كل فريق للفريق الآخر، ورفضهما لاستقرار معيار بحكم الأمور. وعلى الرغم من أن جسر اللقاء متحقق في الاتفاق حول شرعية التجديد ومشروعيته إلا أن لكل فريق نظرتَه لمفهوم التجديد ومداه وحدوده ولكيفية الوصول إليه وتحقيق أهدافه. فالحدائثي يصل أحياناً إلى رفض كل معيار ومفهوم مستقر ويرتمي في أحضان التمرد المطلق حتى ليصل في حالات إلى فوضى التدمير مأخوذاً بالاحتجاج على القيود منطلقاً على أجنحة ترفض تقييد "الحرية"، والتراثي قد يصل إلى حدود رفض الخروج على أبسط تفاصيل القواعد والمفاهيم المستقرة التي قد تكون جامدة. ويستمر الأداء في الاتجاهين دون الالتفات إلى حقيقة وجود جسر التواصل المأمون القائم في التجديد المعترف به الذي ينضح به تاريخ الأدب ويتدفق مع تيار الحياة.

التراث والحداثة -بمعناها الإيجابي السليم- صلة حية بين جذر يمنح الثبات والحياة وثمره لا تلبث أن تتجدد على فرع يغلظ ليزيد الساق قوة وليعتمد أكثر على الجذر باتضمامه إلى كياته العام. فلنحافظ على مناخ سليم لتواصل سليم يؤدي إلى أطيب الثمار في أكثر الأذواح اتصالاً بالجمال والإبداع والحياة والناس.

شروح مساعدة : النسغ : ماء يخرج من الشجرة إذا قطعت - تقرئ : تبع - الأذواح : الشجر العظيم النسغ.

(المصدر : www.orsan-ali.com/wekly/00089)

صاحب النص : علي عقله عرسان من مواليد صيدا 1940. حصل على شهادة الدراسة الثانوية في الفرع العلمي، ودخل كلية العلوم بدمشق. ثم درس الإخراج المسرحي بالقاهرة وفرنسا، وعمل مخرجا ثم مديرا للمسرح القومي ثم نقيبا للفنانيين ثم رئيسا لاتحاد الكتاب العرب لسبع دورات مدة 28 سنة. حصل على الدكتوراه سنة 1993، ونال جوائز عربية ودولية. وألف في مجالات الإبداع المسرحي والروائي والقصصي والشعري وأدب الرحلة والنقد والثقافة العامة والسيناريو السينمائي والتلفزيوني.

الأسئلة : (10 نقط)

1. ما أطروحة الكاتب انطلاقاً من بداية النص والفقرة الأخيرة؟ (01)
2. ميز الكاتب بين نوعين من الحداثة: حداثة إيجابية وحداثة سلبية، أبرز خصائص كل نوع في جدول (02).
3. يؤمن الكاتب بأن التجديد والحداثة سلوك إنسان أصيل في إطار المحافظة على الانتماء، أوضح تلك بأسلوبك الخاص. (02)
4. ما الأدلة التي قدمها الكاتب لإثبات وجود هوة بين التراث والحداثة في الفكر والأدب العربيين؟ (1.5)
5. حدد وحدات النص، وضع عنواناً لكل وحدة. (1.5)
6. تميزت لغة الكاتب بالأسلوب المجازي غير التقريري أحيانا، استخرج عبارتين مجازيتين، وأبرز دلالتهم المباشرة. (02)

| العبرة المجازية | الدلالة المباشرة |
|-----------------|------------------|
| 1-..... | |
| 2-..... | |

2- علوم اللغة : (04 نقط)

. انطلاقاً من المثالين التاليين ، املأ الجدول التالي :

* قال تعالى على لسان الكافرين : " قالوا ربنا أمتننا إثنين وأخيتنا اثنين فهل إلى خروج من سبيل "

سورة غافر / الآية 11.

* قال أبو فراس الحمداني مخاطباً حاكم مدينة حلب سيف الدولة :

فَلَيْتَكَ تَحَلُّوْا الْحَيَاةَ مَرِيْرَةً وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابُ

| جملة التمني | الأداة | المعنى الذي أخذه | تعليل المعنى |
|-------------|--------|------------------|--------------|
| | | | |
| | | | |

3- التعبير والإنشاء : (06 نقط) ورد في النص ما يلي :

" التراث والحداثة - بمعناها الإيجابي السليم- صلة حية بين جذر يمنح الثبات والحياة وثمره لا تلبث أن تتجدد على فرع يغلظ ليزيد الساق قوة وليعتمد أكثر على الجذر باتضمامه إلى كياته العام "

توسع في شرح وتحليل هذه القولة بتركيز مستثمراً ما اكتسبته من خطوات منهجية في مهارتي توسيع الفكرة والربط بين الأفكار.